فالعبد مفتقر اي كثير الاحتياج الي مولاه في جميع احواله حتي قبل وجوده لانه محتاج
الي من يوجده ولانه اكثر مناسبة للعبد لان العبد لا يملك فهو خاضع ذليل مفتقر كما
في قوله تعالي يا ايها الناس انتم الفقرا الي الله واما فقير فهو فعيل بمعني مفعول فاعل
اي قام به الاحتياج او صفة مشبهة اي دايم الفقر او صيغة مبالغة اي كثير الفقر
فغاية ما يدل عليه وجود افتقارات كثيرة حاصلة في زمن واحد وليس المراد بالمفتقر مطلقا
المحتاج ولا قليل المال ولا الفقير لغلب المشار اليه بحديث كاد الفقر ان يكون كفرا
بل المحتاج الي الطاف جمع لطف بضم فسكون او بفتحتين كجمل واجمال وهو الرفق
والاقدار علي الطاعة وهو مصدر باقي علي حقيقته او بمعني اسم المفعول
اي الملطوف به وعلي الثاني لا اشكال في الجمعية وجمع الالطاف للاشعار
بشدة احتياجه فهو محتاج الي لطاف متعددة وعلي الاول لابد من التماس وجه
مصحح للجمع لان المصدر اسم جنس يشمل القليل والكثير فلا يثني ولا يجمع واجيب
بانه جمعه باعتبار مواده المتعددة بتعدد ما يرتفق به اي لكثرة حاجاته المتنوعة
المحتاجة الي لطاف كثيرة فهو داعي لانجاح المراد واختار الجمع علي الافراد للاشعار
بان المتن بمكان من الدقة والخفا بحيث يحتاج شارحه الي لطاف تناسبه واختار
لفظ ربه علي بقية اسمايه الحسني اشعارا بانه غير مستقل بامره بل يحتاج الي تربية
ربه احتياج الاطفال الي التربية اي حصول الكمال شيئا فشيئا الا لعين فضل الكريم المتعال
وهو يطلق علي المالك والسيد والمصلح والمربي والخالق والمعبود والصاحب والثابت
ووصف الالطاف بلفظ الخفية اي الظاهرة كصحة البدن وحصول المال يقال اخفيت
الشي اذا اظهرته وعبر بها للتجوز باطلاق الضد علي ضده او خوف الحسد او المستترة
كالعلوم والمعارف والالهامات الربانية والقوة علي الاستنباط وادراك النكت وخصها
مع احتياجه الي الظاهرة ايضا لاجل تيسر التاليف له ولاظهار ما خفي من سر الله ليثني
عليه واعرض عما ظهر ليلا يقتنز به وهذا التفسير اولي من التفسير الاول لانه يفوت
عليه كون المتن بمكان من الدقة والخفا ويفوت عليه طباق المتضاد الاتي واذا كان اللطف بمعني
الدقة فالخفية صفة كاشفة او بمعني الرفق فالخفية صفة مقيدة وكان الافصح ان
يقول الخفيات لان الالطاف جمع قلة لما لا يعقل والافصح الافراد في جمع الكثرة لغير العاقل
نحو الجذوع انكسرت ومنكسرة والافصح في غيرها المطابقة سوا كان جمع كثرة للعاقل نحو
الزيود سكاري او جمع قلة للعاقل كفتية ندامي او غير العاقل كالاجذاع انكسرن ومنكسرات

منكسرة

ونظم ذلك الاجهوري فقال

وجمع كثرة لما لا يعقل ۞ الافصح الافراد فيه يا فتى
وفي سواه الاكثر المطابقة ۞ نحو هبات وافرات لايقة

وانما كان الاكثر الافراد في الاول لان عدم الاعتناء بشان ما لا يعقل اقتضي عدم النظر
اليه فلم يطابق والعاقل مطلقا منظور اليه فاعتني بشانه في المطابقة ولا يرد جمع
القلة لما لا يعقل فانه يطابق لانه انما هو بفتح جبر لقلته ولئلا يتوهم لذلك كونه
مفردا وهذا الحكم في الافصحية والا فيجوز في الجمع مطلقا المطابقة والافراد عصام الدين
بالرفع بدل من العبد او عطف بيان عليه لقاعدة ان نعت المعرفة اذا تقدم عليها
اعرب بحسب العوامل واعربت هي بدلا منه او عطف بيان عليه وصار المتبوع
تابعا ونعت النكرة اذا تقدم عليها انتصب علي الحال نحو ولم يكن له كفوا احد
ويصح كونه خبرا لمبتدا محذوف ونصبه بفعل محذوف والعصام في الاصل
حبل تعلق وجعله علما الحبل الذي تربط به القربة كالعلاقة والدين لغة الجزاء والعادة
والسيرة والحساب والقهر والقضاء والحكم والطاعة والحال والسياسة والراي وداء
يعتري واطاع وذل وعز فهو من الاضداد وشرعا الاحكام التي وضعها الله لعباده
فلا بد من التجوز اما في الدين فشبه الدين بماء في انا والجامع بينهما الانقاذ من
الهلاك اذ الما سبب للحياة وكذا التمسك بالدين تشبيها مضمرا في النفس
واثبات العصام تخييل واما في عصام فشبه العلما بحفاظ الشي والجامع بينهما
مطلق الحفظ اذ حفاظ الانا يمنع من ذهاب ما في الانا وكذا العلما يمنعون الدين من
ذهابه بسبب الدراسة فيه واظهار شعايره واستعار لفظ العصام لهم
علي طريقة الاستعارة المصرحة والقرينة اضافة العصام الي الدين ابراهيم
بالرفع بدل من عصام او عطف بيان او خبر مبتدا محذوف مستانفا استينافا بيانيا
كان قايلا قال له من عصام الدين فقال ابراهيم بخلاف الاستيناف النحوي وهو الذي
يقع في اول الكلام كزيد قايم وهو ابن يوسف بن محمد حباهما الله هكذا في اكثر النسخ
فيرد ان حبي بمعني اعطي وهو يتعدي بنفسه فكيف عداه بالبا واجيب بان حبي
بمعني خص او تفضل او انعم وكونه بمعني تفضل او انعم اوضح وكونه بمعني خص معناه لم
يتجاوز بهما من الغفران الي العذاب والبا داخلة علي المقصور عليه اي هما مقصوران علي
المغفرة لا يتجاوزانها الي العذاب او داخلة علي المقصور ويكون القصر اضافيا اي المغفرة

Copyright © King Saud University